وحشة

قبور . قبورٌ ! نثارٌ من الزَّبد السرمدي
قطيعٌ مثور .. ذكيا واستنام .. من الجلمدِ
بهيم العبور على معبر الأجل الأربد
تهيمُ الدهور بها ، والسموم ، ولا تركد
لهت الدهورُ عليها .. قوافل .. لم تهتدِ

مررتُ بها مستمر القطوب .. خفيُّ العذاب ،
كئيباً تماملُ تحتي الدروب . تهيلُ التراب ،
حزيناً لهيفاً كشمس الغروب .. خلال الضباب
تكفّنُ ، في أصفريّ ، الغطوب بقايا شباب
أسائل فيها رماد القلوب .. عن الاغتراب !

وهل من جوابٍ سوى الحشرجات ، وغير النعيب ؟!
«متابا» قرابْ .. وتمتمة من كنفور يتوب ....
كأنّ الضبابْ ، وقد شام في الرثيث الغريب ،
يغضّ الوطاب . ليخرس فيه فمَ المستريب ..
ليبغ السراب ! سأقلبتُ من قبضات اللهيب

ونَشْــوَة في الأفق ، بين الجبالِ رؤىً ذاويات
يُرتِّلن أُسطورةً من غرامٍ ويندبن «مات»
عذارى ربيع غريض المطامِ . ندي الرفات
يُعفِّرن آماله في الرغامِ ثكالى حياة ،
ويهتفن بي : « غنِّ قبل الختامِ . فمن مات « فات »

..فتهمي الجراح .. وأنزو عقاباً خضيب الجناح ..
وجرس .. «صباح» يعمهم عذباً شجيَّ النواح ..
تكاد الرياح .. له تستهيم .. صباً في صباح ،
يبث الطماح !! «فداه» أجبت .. طليق السراح ..
«رأيت المطامح .. تهاويل موت ، وشجو ، وراح .. »

سأحيا وأعبر بحر الخلود .. أنا ابن الحياة !
وأضحيح ثمَّ ، جناح الخلود .. همتي رؤاه .. !
خُذني يا ثلوج شظايا النشيد ، وردِّي صداه ،
وظلِّي ، رموس الفناء لن أعود .. كفتك انتباه ..
أنا الشاعر الحر .. رمز الوجود .. وروح الإله !

(العراق) نجاح جمال الدين